

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



**مصدر الفهرسة:** IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

**رقم تصنيف LC:** S25 2018 .BP40,4

**المؤلف الشخصي:** السعيدى، خالد إسماعيل صاحب - مؤلف.

**العنوان:** الخطاب السياسي لدى الامام الحسن المجتبى ؑ

: دراسة في البعد التداولي /

**بيان المسؤولية:** تأليف المدرس المساعد خالد اسماعيل صاحب

السعيدى ؛ تقديم كاظم الخرسان.

**بيانات الطبع:** الطبعة الأولى.

**بيانات النشر:** النجف، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مركز

الامام الحسن ؑ للدراسات التخصصية ، ٢٠١٨ / ١٤٣٩ للهجرة.

**الوصف المادي:** ٧٥ صفحة ؛ ٢٢ سم.

**سلسلة النشر:** (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ٤٦٧).

**سلسلة النشر:** (مركز الامام الحسن ؑ للدراسات التخصصية ؛ ٥٢).

**تبصرة بيبليوجرافية:** لائحة المصادر (الصفحات ٦٣-٧٥).

**موضوع شخصي:** الحسن بن علي (ؑ)، الامام الثاني، ٢-٥ للهجرة -

خطب.

**مصطلح موضوعي:** تحليل الخطاب - الجوانب السياسية.

**مصطلح موضوعي:** الخطاب السياسي.

**مؤلف اضافي:** الخرسان، كاظم - مقدم.

**اسم هيئة اضافي:** العتبة الحسينية المقدسة. مركز الامام الحسن ؑ

للدراسات التخصصية. جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

رقم الابداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد ٦٦٦ لسنة ٢٠١٨

الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن عليه السلام  
المدرس المساعد: خالد اسماعيل صاحب السعدي



الخطاب السياسي لدى  
الإمام الحسين المجتبي  
دراسة في البعد التداولي

المدرس المسينا محمد

حاله في حياتنا من السعيد



## مقدمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله ربّ العالمين،  
والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمّد وآله  
الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين  
إلى قيام يوم الدين، آمين ربّ العالمين.

أهل البيت عليهم السلام شخوصٌ نورانيّة وأشخاصٌ ملكوتيّة،  
منها ولأجلها وُجدَ الكون، وإليها حسابُ الخلق،  
يتدفّقون نوراً وينطقون حياةً، شفاهم رحمة وقلوبهم  
رأفة، وُضعَ الخير بميزانهم فزانوه عدلاً، ونمت المعرفة  
على ربوع ألسنتهم فغدّوها حكمةً.

أنوارٌ هداة، قادةٌ سادات (ينحدرُ عنهم السيل ولا  
يرقى إليهم الطير)، ألفوا الخلق فآلفوهم، تصطفُّ على

٨ ..... الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

أبوابهم أبناء آدم متعلّمين مستنجدين سائلين،  
وبمغانمهم عائدين.

لا يُكرهون أحداً على موالاتهم ولا يجبرون فرداً على  
اتباعهم، يُقيّد حبُّهم كلّ من استمع إليهم ويشغف قلب  
كلّ من رآهم، منهجهم الحقُّ وطريقهم الصدق وكلمتهم  
العليا، هم فوق ما نقول ودون ما يُقال من التأييد، هم  
أنوار السماء وأوتاد الأرض.

والإمام الحسن المجتبي عليه السلام هو أحد هذه الأسرار التي  
حار الكثير في معناها وغفل البعض عن وجه الحكمة في  
قراراتها وباع آخرون دينهم بدنيا غيرهم فراحوا  
يُسطّرون الكذب والافتراءات عليه والتي جاوز بعضها  
حدَّ العقل ولم يتجاوز حدَّ الحقد المنصب على بيت  
الرسالة.



مقدمة المركز ..... ٩

وقد اهتمَّ مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية بكتابة البحوث والدراسات وتحقيق المخطوطات التي تُعنىُ بشأن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ونشرها في كتب وكتيبات بالإضافة إلى نشرها على مواقع الانترنت وصفحات التواصل الاجتماعي التابعة للمركز.

بالإضافة إلى النشاطات الثقافية والإعلامية الأخرى التي يقوم بها المركز من خلال نشر التصاميم الفنية وإقامة مجالس العزاء وعقد المحاضرات والندوات والمسابقات العلمية والثقافية التي تثرىُ بفكر أهل البيت عليهم السلام وغيرها من توفيقات الله تعالى لنا لخدمة الإمام المظلوم أبي محمد الحسن المجتبي عليه السلام.

١٠ .....الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن المجتبيؑ

وهذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ هو أحد تلك الثمار التي أينعت والتي لا تهدف إلا إلى بيان شخصية الإمام الحسن المجتبيؑ بكل أبعادها المضيئة ونواحيها المشرقة، ولرفد المكتبة الإسلامية ببحوث ودراسات عن شخصية الإمام الحسن المجتبيؑ، ومن الله التوفيق والسداد.

العتبة الحسينية المقدسة

مركز الإمام الحسنؑ للدراسات التخصصية

كاظم الخراسان

## المقدمة

الخطاب السياسي شكل من أشكال الخطاب، يعمل المتكلم (فرداً كان أو جماعة أو حزباً) بواسطته على مواصلة تملك السلطة في الصراع السياسي، ضد أفراد أو جماعات أو أحزاب أخرى. ويعتمد الخطاب السياسي على تأثير في المتلقي، باعتباره خطاباً مرتبطاً على الدوام بالسلطة إذ يعد من أهم الأدوات التي تلجأ إليها الفرق السياسية قديماً وحديثاً، للوصول إلى مراكز القرار والسلطة ولإضفاء المشروعية على محاولاتها. فمن دون شك، شكل الخطاب السياسي لدى أهل البيت -منذ ظهور الرسالة النبوية وبعد وفاة الرسول- أحد أهم نوعي الخطاب المتمثل بـ (الخطاب الديني، والخطاب

١٢ .....الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

السياسي). وهذا يدل على وحدة الهدف في المشروع الرسالي النبوي، إذ جاء بعده بعد الأئمة الأطهار المكمل الشرعي لهذه الرسالة المقدسة. وعليه، كان الإمام الحسن المجتبي عليه السلام أول السلسلة الإمامية العلوية التي نشأت وترعرت في كنف نبوة وإمامة. فقد شهدت حياته السياسية أحداثاً انقسمت حياها على مراحل: الأولى تبدأ في حياة الرسول وأبيه، والثانية تبدأ في عهد خلافة أبيه عليه السلام، والثالثة تبدأ بالبيعة له بالخلافة، والرابعة تبدأ من بعد الصلح إلى استشهاده. هذه المراحل تخللها إرث خطابي كبير، دفع بنا إلى دراسته في إطار النظرية التداولية التي تعمل على فهم الخطاب في الاستعمال، وقد اعتمدنا فيه على محورين: الأول: خطابه السياسي في ضوء نظرية أفعال الكلام، فهذه النظرية تعد أولى

الأفكار التي انطلقت منها الفلسفة التداولية، ومجالاً مهماً من مجالات البحث التداولي اللغوي. وضع لها (أوستين) ثلاثة مستويات من الأفعال في الكلام، وهي جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد، لا يفصل أحدها عن الآخر. فنلاحظ تجليات خطاب الإمام ضمن هذه الثلاثية الأوستينية، وهي فعل الكلام، وقوة فعل الكلام (الفعل الانجازي)، ولازم أفعال الكلام (الفعل التأثري). ومن ثم ينتقل الكلام إلى صور الخطاب في إطار الفعل الكلامي المباشر وغير المباشر، في أطروحة (سيرل). بمعنى أن هذا الجانب سيكون تطبيقاً لنظرية أفعال الكلام وفق المفهوم المكافئ عند العرب في نظرية (الخبر والإنشاء). فالمتكلم قل ما يكون واضحاً في كلامه، وبإمكانه استعمال أي من الصيغ النحوية في التعبير عن

١٤ .....الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

المغازي الكلامية المختلفة، فكل جملة فيها مغزى كلامي يتولد من صيغتها الشكلية أو النحوية. فيكون الفعل مباشراً إذا تطابق القول مع الإنشاء، أما غير المباشر فهو يفضي إلى الانتقال من معنى الجملة إلى معنى المتكلم. وهاتان الصورتان مع المشغلات الخطابية السياسية الرئيسة لدى الإمام الحسن عليه السلام. ثم كان لأصناف أفعال الكلام لديه مدخل واسع، فلا يخفى أنها في صميم البحث التداولي، فهي تتوزع في خطابه على (الحكميات، والتنفيذيات). وهما يقعان في صلب الممارسة التشريعية، وبممارسة السلطة، والقانون، والنفوذ، وإصدار الأوامر التفسيرية في المذكرات، وإعطاء التوجيهات التنفيذية القريبة من النصح والتحذير وغيرها، أضف إلى ذلك أصناف الوعوديات، والسلوكيات، والطلبات

والتوجيهات، والتعبيرات. والثاني: خطابه السياسي في ضوء نظريات الحجاج، إذ يعد الخطاب السياسي خطاباً إقناعياً بامتياز، يهدف إلى حمل المخاطب على القبول والتسليم بصدقية الدعوى عبر وسائل حجاج متنوعة، تتظافر فيها الوسائل اللغوية والمنطقية ومكونات تعبيرية أخرى موازية للتواصل وفق ما يقتضيه المقام. لذلك كان الحجاج المحور الثاني في البحث محاولاً الكشف عن الوظيفة الحجاجية في خطابه السياسي، تسبقه المعطيات النظرية التي قاربت مبحث الحجاج. فالحجاج تشكل مظاهره في خطب أصحاب السلطة وأنصارهم، وفي خطب معارضي السلطة، وفي خطب الأحزاب السياسية. وقد اعتمده الإمام في خطابه، فهو يقع ضمن الآليات الحجاجية التي رسمتها النظرية اللسانية الحديثة،

لاسيما في ما عرضه شارل بيرلمان وتيتيكاه بما يعرف بـ (مصنف في الحجاج - الخاطبة الجديدة). لا يمكن إغفال مقولة ديكر والحجاجية، المتمثلة في أن اللغة في أصلها حجاجية. وبذلك كانت ثنائية الحجة والنتيجة سمة بارزة في خطاب الإمام، بوصفها ركناً هاماً من أركان هذه النظرية، ينضاف إلى ذلك ( الروابط والعوامل الحجاجية) التي تربط بين المعلولين. أما الركن الثالث فيعرف بـ (السلم الحجاجي). فقد ورد خطابه الحجاجي متعدد الحجج التي تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، إلا أنها تختلف في ما بينها من جهة قوة الحجة وضعفها. أدى ذلك إلى وضع تراتبية منطقية تحكمها، فكل قول يرد في درجة ما من السلم يكون القول الذي يعلوه أقوى منه. وفي نهاية المطاف، فإن هذه الدراسة الموجزة، قد تكون



المقدمة ..... ١٧

قادرة ولو جزئياً على رسم صورة البعد التداولي في  
خطاب الإمام عليه السلام السياسي، إذ كان هدفه الأول التواصل  
مع المتلقي في إطار تداولي يقع ضمن استراتيجيات منها  
أفعال الكلام والمنهج الحجاجي.

\*\*



## المحور الأول

### خطابه السياسي في ضوء نظرية أفعال الكلام

تعد نظرية الأفعال الكلامية أو الفعل الكلامي (speech-act) أولى الأفكار التي انطلقت منها الفلسفة التداولية، ومجالاً مهماً من مجالات البحث التداولي اللغوي، فهي تقوم في أصلها على جذور (لغوية وفلسفية). وتعني (( التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام)). وأصبحت هذه النظرية ذات فعالية في مجال البحث التداولي، لتمييزها بجدة مصطلحاتها، وطريقة معالجتها للغة

٢٠ .....الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

بوصفها ((وسيلتنا للتأثير في العالم وتغيير السلوك الإنساني من خلال مواقف كلية)). وهذه مقولة لا يمكن إهمالها لبواعث أهمها أننا من خلال اللغة يمكننا أن نغير الطبيعة بشكل تعجز عنه الكائنات الأخرى أن تقوم بمثله، وذلك تابع لغاياتنا المتنوعة. ((الفعل يتميز عن سائر الأحداث التي تجري في العالم، بأن الإنسان من حيث هو فاعل يتبع غايات معينة يختارها هو لنفسه)).

اضف إلى ذلك أن القدرة العقلية لها القابلية على رسم بنية العالم. ومن أجل ذلك أخذت هذه النظرية تستأثر اهتمام الباحثين، كعلماء النفس، ونقاد الأدب، والفلاسفة، واللغويين، والمختصين بالعلوم العديدة الأخرى. يقوم المتكلم في التعبير بإنشاء ألفاظٍ تحوي بنى نحوية ذات قوة وظيفية، تنجز أفعالاً عبر هذه الألفاظ،

المحور الأول: خطابه السياسي في ضوء نظرية أفعال الكلام ..... ٢١

أي ارتباط الكلام أو القول مباشرة كما يشير (فان دايك). فقولنا: أنت مطرود، فانه يفوق الجملة الخبرية. وهذا يعني أن الكلمة الواحدة تتعدد معانيها بتعدد استعمالها في الحياة اليومية، وتتعدد معاني الجمل بحسب السياقات التي ترد فيها. فاللغة ((ليست وسيلة للتواصل فقط، وإنما هي أيضاً وسيلة للتأثير في الواقع وتغيير سلوكنا ومواقفنا)). قسم أوستين الملفوظات إلى قسمين: الملفوظات التقريرية، والتي تنحصر وظيفتها في وصف الحالات والأشياء، وتخضع لحكم الصدق أو الكذب. وهي تقال لوصف شيء أو تصويره أو تنقل تقريراً عن العالم. الملفوظات الإنجازية أو الأدائية، والتي من خلالها ننجز فعلاً ما، كالوعد، أو الأمر أو التهديد، ولا تخضع هذه الملفوظات في هذا الجانب لمعيار الصدق

٢٢ .....الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

أو الكذب. ولعل عمله في هذا الحقل ونضج الفكرة لديه أدى به إلى فكرة جديدة في التقسيم، ومن هنا وضع ثلاثة مستويات من الأفعال في الكلام، وهي جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد، لا يفصل أحدها عن الآخر، وسألتزم بتسمية أوستين لها: الأول: فعل الكلام ((فهو النطق ببعض الألفاظ أو الكلمات أي إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة، متصلة على نحو ما بمعجم معين، مرتبطة به، متمشية معه، وخاضعة لنظامه)). ويتكون هذا الفعل من الصوت، والتركيب، والدلالة. الثاني: قوة فعل الكلام (الفعل الإنجازي)، يقول أوستين: وهو الذي ينجز ((عبر قوة اللفظ التواصلية... لإنشاء جملة خبرية، أو لتقديم عرض أو توضيح، أو لغرض تواصلية آخر)) لكنه لا يبعد عن القصد الذي يرومه المتكلم.

المحور الأول: خطابه السياسي في ضوء نظرية أفعال الكلام ..... ٢٣

الثالث لازم أفعال الكلام (الفعل التأثيري)، يقول أوستين: ((فأن نقول شيئاً ما قد يترتب عليه أحياناً أو في العادة حدوث بعض الآثار على إحساسات المخاطب، أو أفكاره، أو تصرفاته. كما يستلزم ذلك لوازم ونتائج قريبة تؤثر على المتكلم، وغيره من الأشخاص)). وهو أثر الفعل الانجازي في المخاطب أو أفكاره، أو تصرفاته. كما يستلزم ذلك لوازم ونتائج قريبة تؤثر على المتكلم، وغيره من الأشخاص)). وهو أثر الفعل الانجازي في المخاطب الذي يتحقق نتيجة قولنا شيئاً ما، كالأقناع، أو التضليل، أو الإرشادات، أو التثبيط. على سبيل المثال يقول شخص لصديقه: في الطريق خطر. فإنه ينجز فعلاً قولياً لفظياً منطوقاً، وحين يقول الشخص هذه الجملة فإنه يقدم تحذيراً في الوقت نفسه، أي ينطق

٢٤ .....الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

فعالاً إنجازياً، وعندما يختار صديقه طريقاً آخر فإن ذلك هو النتيجة والأثر للمنطوق نفسه. وإذا ما وجهنا النظر إلى تراثنا العربي، فإننا نتفق مع الدكتور مسعود صحرأوي في مقولته: ((إن تطبيق هذا المفهوم التداولي -الأفعال الكلامية - على اللغة العربية سيسهم في وصفها، ورصد خصائصها، وتفسير ظواهرها الخطابية التواصلية...)). لذا بدأ لنا بسط الخطاب السياسي لدى الإمام في هذا المحور وفق مستويات أوستين الثلاثة، نبدأ بالمستوى الأول وتطبيقاته في خطابه السياسي اعتماداً على مثال تطبيقي واحد وبيعدنا عن الإطالة والتكرار. ألقى الإمام الحسن عليه السلام في الليلة التي استشهد فيها أمير المؤمنين عليه السلام خطاباً جمع فيه شمائل ومفاخر منزلته العظيمة، أو برز دوره وجهاده في الإسلام. فقد ساق



المحور الأول: خطابه السياسي في ضوء نظرية أفعال الكلام ..... ٢٥

الإمام في سياق الموقف فعلاً قولياً، نجد فيه المشغل الصوتي أو التلفظي، وكذلك العمل الصيغي والعمل الربطقي. مهد من خلاله لفعل إنجازي لبيان قصده وهدفه، لأن قوة القول عند أوستين تحدد مقامياً. إذ قال: ((لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل، ولا يدركه الآخرون، ولقد كان يجاهد مع رسول الله ﷺ فيقيه بنفسه ولقد كان يوجهه برايته فيكتفه جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره... أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد ﷺ، أنا ابن البشير، أنا ابن الداعي إلى الله عز وجل بإذنه، أنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً، والذين افترض الله موذتهم في كتابه)). فالنسق الصوتي في فعل الكلام لدى أوستين،

٢٦ .....الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

يدل على التنغيم والنبر والحركات المصاحبة لسياق النص، نحو حركات الحجاب والكف واليدين وغير ذلك. فضلاً عن التركيب اللغوي، والنحوي، والمعجمي. فدلالة التنغيم هنا في النص متأتية من تقطيع النص إلى جمل وإيقاعات متساوية متداخلة ومسجوعة: الأولون - الآخرون - لنفسه - عن يمينه - عن يساره - مع إلقائها بنغمة صاعدة وأخرى نازلة. ولا يخفى أن ((من أهم الظواهر الأسلوبية في الشعر، وهو يعطي الكلام مكانة أقرب إلى الرجز والقصيد وإن كان دونهما)). أما البعد النحوي فتمثل باستعماله التوازيات ذات النسق النحوي الواحد عن طريق تركيبية الأخبار (قبض في هذه الليلة رجل)، ويلحق الإخبار التركيب بأسلوب النداء (أيها الناس)، فضلاً عن الجملة الفعلية

المحور الأول: خطابه السياسي في ضوء نظرية أفعال الكلام ..... ٢٧

(عرفني، لم يعرفني)، والاستفهام الذي يلفظ مما يكون بين المتكلم والمخاطب من حدة التوتر، فهو ((أمر يريد به المتكلم من المخاطب قولاً، لذلك كانت حروفه بالفعل أولى، وكان أثره في الكون ألطف من الأمر والنهي)).

ويتضح لنا التكوين المعجمي المكون من المعنى الحقيقي في لفظ (البشير، النذير، الداعي إلى الله عز وجل، السراج المنير، فضلاً عن الاستعمال الصيغي الصرفي للمصدر (طهرهم - تطهيراً). بوساطة المعاني التي فهمناها من النص، نتوصل إلى أن الفعل القولي فيه تكون من أصوات لغوية انتظمها تركيب نحوي أدى بها إلى إنتاج معنى محدد من هذا التركيب، وله مرجع يحيل إليه. وفي كل من العموم والخصوص فعل إنجازي، وكان له فعلاً تأثير موجود في المخاطب، أي أن دائرة التأثير

اكتملت، وهذا عائد إلى عمومية التركيب اللغوي في الخطاب كما ذكرنا، وصدوره من مرتبة أعلى من المخاطب بصيغة توحى إلى ضرورة إظهار التأثير في زمن الخطاب. تمثل هذا التأثير بيعة جماهيرية ((شاركت فيها الأمة برغبة دون إكراه ولا تعيين يلجئ أحداً أن ينتقاد إليها دون قناعة واطمئنان)). وبالتالي كانت هذه الأفعال الصغرى في خطاب الإمام فيها سمة التداخل في ما بينهما، وفيها فعل تلفظي يحمل معنى معيناً ((ذلك أننا في أية عملية كلامية لا بد أن نصدر متواليه من الأصوات تنتمي إلى لغة معينة، ويجب في هذه الأصوات أن تكون خاضعة ومطابقة للقواعد النحوية والتركيبية لهذه اللغة، وبذلك نضفي على هذه المتواليه معنى معيناً)). وإذا انتقل الحديث إلى المستوى الثاني من مستويات أوستين

المحور الأول: خطابه السياسي في ضوء نظرية أفعال الكلام ..... ٢٩

وهو (قوة الفعل الكلامي)، يستلزم الأمر إيضاها، إذ تعني الغرض الذي يبتغيه المتكلم، كأن يكون استفهاماً أو نهياً أو حثاً أو ترغيباً أو تحذيراً. فهي تشهد تنوعاً وكثافة في نظرية الكلام، وأكثر الأغراض اتساعاً على خريطتها في خطابه السياسي هي قوة بيان الأحقية في الحكم. فبعد وفاة رسول الله ﷺ ظهرت أعلى صور هذه الأحقية في بيان صلة القربى، ولا سيما عند أهل بيت النبوة كخطبة الإمام علي عليه السلام التي أظهر فيها قرابته من رسول الله وحقيقته في الخلافة، فقال: ((فإنه لم يمنعنا من أن نبايعك يا أبا بكر إنكار لفضيلتك، ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله إليك، ولكننا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقاً، فاستبددتم علينا)). وعلى هذا الأساس تنوعت هذه القوة في مقولة الإمام الحسن على ثلاث مراحل، في

٣٠ .....الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

الأولى قوة إنجازية تعمل في نقل حصر ذهن المخاطب إلى الإخبار بصورة القوة والمقدرة لأن الإخبار يلقي ((إلى من هو خالي الذهن عما يلقي إليه ليحضر طرفاه عنده، وينتقش في ذهنه استناد أحدهما إلى الآخر ثبوتاً أو انتفاء، كفى في ذلك الانتقاش حكمه، ويتمكن لمصادقته إياه خالياً)). أما في الثانية فقد تحولت القوة الانجازية إلى إظهار صدق دعوة المتكلم. في حين تمثلت القوة الإنجازية في الخطاب الأخير في التأكيد على إثبات الصفة الشرعية لخلافته من خلال متضمنات القول، في قوله (فأنا الحسن بن محمد ﷺ أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله عز وجل بإذنه، أنا ابن السراج المنير). وفي ثنايا خطابه السياسي قوى كلامية أخرجنا نتمس قوة الحث، وهي تعد أسلوباً أو طريقة عرض

المحور الأول: خطابه السياسي في ضوء نظرية أفعال الكلام ..... ٣١

الفكرة فعلاً إنجازياً بشكل واضح، من خلال طرح فكرتين في صورة أشبه ما تكون حوارية، فقد ألزمت المخاطب عدم تجاوزها والبقاء في نطاقها. وهذا قائم عموماً على أن للمتحدثين نوايا متباينة في أية لحظة من لحظات الكلام. ومنطلق القوة الانجازية الأخيرة قرآنياً أكد عليه بقوله: ((اتقوا الله فإننا أمراؤكم، وأولياؤكم، وإنا أهل البيت الذين قال تعالى فينا: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾)).؟. فنحن إذا ما كشفنا هذا النص من نافذته السياسية، فإننا نستطيع أن نعبر عن ذلك بأنه تنافس سياسي، قائم على (( طلب للسلطة السياسية من جهة فريقين أو أكثر... فهو أشد مطابقة مع منطلق السلطة من التصارع، وأكثر مرونة وسلمية من التنازع الذي يقبل

٣٢ .....الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

الحل عن طريق التسوية)). وقد توافرت على خطابه السياسي قوة التحذير، بقوله: ((أحذركم الإصغاء لهتاف الشيطان بكم، فإنه لكم عدو مبين فتكونوا كأوليائه.. فتلقون إلى الرماح وزرراً وإلى السيوف جزراً وللعمد حطماً، وللسهام غرضاً، ثم لا ينفع نفسها إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً)). والنوع الآخر من قوة الكلام هو الترغيب، إذ قال: ((نحن حزب الله الغالبون، وعترته رسوله الأقربون، وأهل بيته الطيبون، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله في أمته)). منها قوة الدعوة إلى الطاعة، وفي مكاتبة الإمام عليه السلام لمعاوية بن أبي سفيان بقوله ((دع التماذي في الباطل، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي، فإنك تعلم أني أحق بهذا الأمر منك عند الله، وعند كل أواب حفيظ)). إذن



المحور الأول: خطابه السياسي في ضوء نظرية أفعال الكلام ..... ٣٣

فالقوة الخبرية المباشرة قد تمكنت من السامع في هذه الحالة، وحققت مبتغاها التداولي في إيصال ذلك الإخبار إليه من خلال جريانه في معناه الأصلي من دون حاجة إلى ايضاح وتفسير. وقوة التوجيه هي القوة المتوافرة على الخطابة السياسية أيضاً. ومن تلك القوى الوعد الذي يبقى رهين الموقف المستقبلي بالنسبة للمتلقي من جهة تحقيقه وعدمه في كلام مخاطباً فيه معاوية، إذ قال: ((ليس الخليفة من سار بالجور، وعطل السنن، واتخذ الدنيا أمماً وأباً.. ولكن ذلك أمر ملك أصاب ملكاً، فتمتع منه قليلاً، كأن قد انقطع عنه)). ولو انتقل الحديث صوب تطبيقات أفعال الكلام في الخطابة السياسية تنجلي أمامنا أنماط عملت الخطابة السياسية على إبرازها بقصد في أكثر المواقف، ومن هذه الأنماط: النمط الأول: التأثير

٣٤ .....الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

اللغوي، ومعناه أن يكون التأثير أو الفعل مسبوقاً بإجابة خطابية أو ملفوظ كلامي. فعندما خطب الإمام قائلاً: ((إن معاوية دعا إلى أمر ليس فيه عزة ولا نصفة، فإن أردتم الحياة قبلنا منه وأغضضنا على القذى، وإن أردتم الموت بذلناه في ذات الله وحاكمناه إلى الله))، كان الفعل التأثيري من قبل المتلقين لغوياً جماعياً بقولهم: بل البقية والحياة. النمط الثاني: التأثير غير اللغوي، وهو عكس الأول أي التأثير لا يكون مصحوباً بكلام أو لفظ ما، وإنما يكتفي المتلقي بالتعبير عن تأثيره وقبوله حسياً كالإيماءات أو الإشارات أو تغيير الحالة النفسية للمخاطب من جهة الرضا كالبكاء مثلاً وغير ذلك. ففي خطبة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام لما عزم تسليم الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان، فإنه واجه اعتراضاً من قبل بعض

المحور الأول: خطابه السياسي في ضوء نظرية أفعال الكلام ..... ٣٥

أنصاره. دعا ذلك إلى الإبانة عن صواب هذا الأمر، حتى وصل إلى قوله: (أيها الناس إنما نحن أمراؤكم وضيئفناكم ونحن أهل بيت نبيكم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)). فالإمام يأمرهم بالطاعة لما يفعل، ولأنه صاحب القول الفصل فيهم، مما دعاه إلى تذكيرهم وتنبههم من خلال تناص قرآني جعل أثره بارزاً فيهم. يتابع ابن الأثير في نقل ذلك فيقول: ((وكرر ذلك حتى ما بقي في المجلس إلا من بكى حتى سمع نسيجه)). قد يتبدى بوضوح لازم الفعل الكلامي الذي ابتغاه الإمام الحسن، وهو لم يلزم المتلقي بالبكاء، يتبدى بوضوح ردة الفعل غير اللغوية متبلورة بالبكاء الذي يدل على رفض تسنم معاوية وقبول المحنة والتنزل مع إمامهم عن الأمر. وهذا النوع من الفعل التأثري قد ظهر كثيراً مع خطب

٣٦ .....الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

الرسول وأهل بيته، ونعطي مثلاً آخر لذلك في خطاب الرسول ﷺ للأنصار، بقوله. ((أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاء والبعير، وترجعون برسول الله إلى رحالكم ... اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار)). فهذا الفعل الكلامي الذي جاء بأسلوب عاطفي وجداني أدى إلى إجابة عاطفية وجدانية هي الأخرى ممثلة بالبكاء إلى حد أنهم اخضلوا لحاهم بتعبير الطبري. النمط الثالث: الممازجة بين اللغوي وغير اللغوي، كما في خطبة الإمام الحسن أمام معاوية، بقوله: ((إنا قد أعطينا بيعتنا معاوية، ورأينا أن حقن دماء المسلمين خير من إهراقها، والله ما أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين)). ويبدو أن هذه الأخيرة فيها إشارة إلى معاوية، إذ لم يستطع أن يمنعه من الظهور،

المحور الأول: خطابه السياسي في ضوء نظرية أفعال الكلام ..... ٣٧  
(فغضب من ذلك وقال: ما أردت من هذه؟))، فهذا  
الأمر الذي جعل فيه أثرين أحدهما نفسي ( الغضب)،  
والآخر العفوي (الاستفهام).

### الفعل الكلامي المباشر وغير المباشر:

يعد الخطاب السياسي ميداناً خصباً للأفعال المباشرة  
وغير المباشرة: فطالما الكلام المرسل في موقف عياني لمتلق  
فمن البدهي أن تكون مقصديته في بعض النصوص  
ظاهرة كما في النصوص المتقدمة، ومختفية في بعضها  
الأخر. يقول ابن الأثير: ((ألا ترى أن النحوي يفهم  
معنى الكلام المنظوم والمثور، ويعلم مواقع إعرابه، مع  
ذلك فإنه لا يفهم ما فيه من الفصاحة والبلاغة)). من  
أجل هذا سيكون هذا المحور تطبيقاً للأفعال غير

٣٨ .....الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

المباشرة، في خطاب الإمام السياسي وفق المفهوم المكافئ عند العرب وهي نظرية (الخبر والإنشاء). فالاشتغال على هذا المعنى في صميم العمل التداولي، لأنه يفضي إلى الانتقال من معنى الجملة إلى معنى المتكلم.

أدى ارتباط الفعل الكلامي غير المباشر بالمعنى إلى وجود معانٍ إنجازية، فهناك صور يخرج إليها الخبر بفعل كلامي غير مباشر ومنها التأكيد وبصيغة الأفعال الإنجازية الكبرى، وهذا يأتي من خلال تعميم الخطاب بدلاً من تخصيصه، ومثاله في خطبة له عليه السلام في الكوفة بعد عقد الصلح مع معاوية بن أبي سفيان: ((أيها الناس إن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بأخرنا، وإن لهذا الأمر مدة والدنيا دول)). وهذا معلوم لدى السامع غير قابل للتأويل أنه أراد معنى هدايتهم بالرسول ﷺ ومن أجله

المحور الأول: خطابه السياسي في ضوء نظرية أفعال الكلام ..... ٣٩

صرح بالنسب إليه بوساطة الضمير (نا)، وأشار إلى حقن دمائهم من قبله لأنه هو المقصود بقوله (آخرننا)، إلا أنه جعل السامع بمنزلة المنكر وأكد كلامه بأداة التوكيد والغرض منه الإثبات ضد النفي والإنكار الذي أراده السامع. فكان توظيف الهداية وحقن الدماء والزمان تأكيداً على أن الأمر أو الحق سوف يعود إلى أهله.

ومن المعاني غير المباشرة التي يخرج إليها الأمر، كما في قوله: ((فليعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله لا بفضل الدين معروف)). فالأمر هنا يؤدي معنى نحويّاً أولاً، والإهانة والحط من شأنه هي معانٍ تداولية تحدد بوساطة السياق وما يحيط بالمتكلم والسامع من أحداث وأوضاع عامة وخاصة، وكذلك نوعية أو طبيعة العلاقة بينها. ويفهم من الأمر لدى

٤٠ .....الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

الإمام معنى غير مباشر وهو الالتماس، كالذي في قوله لأبي ذر الغفاري: ((قد أتى من القوم إليك ما ترى، فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها.. واصبر حتى تلقى نبيك ﷺ، وهو عنك راض)). والاستفهام كغيره من أساليب الطلب الأخرى يخرج إلى معانٍ تداولية كالإخبار، والتوبيخ، والتقرير، وغيرها بوصفها أفعالاً كلامية غير مباشرة. من أجل ذلك تتوافر معطيات سياقية بين المتكلم والمخاطب يحققها من خلال الاستفهام، وكذلك يحقق لمواضع اجتماعية. ومنها الخروج من الاستفهام إلى الخبر والذي يعرف بالتقرير، يقول ابن جني (ت ٣٩٢): ((ألا ترى أن التقرير ضرب من الخبر... من حيث همزة التقرير ما صارت تنقل النفي إلى الإثبات إلى النفي)). فحينما علم الإمام بأن بعض



المحور الأول: خطابه السياسي في ضوء نظرية أفعال الكلام ..... ٤١

القبائل نقضت عهد له، وأعلنت بيعتها لمعاوية قام خطيباً فقال: ((يا أهل العراق ما أصنع بجماعتكم معي وهذا كتاب قيس بن سعد يخبرني بأن أهل الشرف منكم قد صار إلى معاوية)). فالإمام على دراية تامة بأنهم يعرفون ذلك، فقد ((كتب أكثر أهل الكوفة إلى معاوية وأنا معك، وإن شئت أخذنا الحسن وبعثناه إليك)). إلا أنه قصد معنى حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه عن المخاطب الإثبات عن النفي. انتهت النظرية عند أوستين إلى وضع تصنيف للأفعال اللغوية على أساس قوتها الإنجليزية، والملاحظة على هذا التصنيف أنه شهد بدايته بقوله: ((وقد كنت ذكرت أنني سأحاول أن أقدم تصنيفاً أولياً عاماً، وأبدي بعض الملاحظات على ما اقترحت من تصنيفات)). وهي كالاتي:

### الحكميات:

ويتعلق الأمر هنا بإصدار حكم على شيء ما، نحو: التبرئة، والإدانة، والفهم، وإصدار الأوامر، والتقويم، والتصنيف، والتحليل. وتصدر هذه الأفعال عن سلطة تشريعية وتنفيذية، لأن ((كلا الفعلين: التشريعي والتنفيذي هما من اختصاص ممارسة السلطة)). وهما أعلى مقالية يؤديها صاحب سلطة آنذاك، أو زعيم حزب، أو قائد حركة سياسية، ((إذ لا بد أن تتواكب الصيغة بسلطة المرسل، والا خرج الأمر من معناه وخرج عن دلالاته على قصد المرسل إلى مقاصد أخرى)). يرى أوستين أن هذا النوع ((يختص بكونه ناتجاً عن إصدار حكم في المحكمة، سواء أكان ذلك الحكم من هيئة قضائية أو من محكم تختاره الأطراف)). وليس بعيداً عن

المحور الأول: خطابه السياسي في ضوء نظرية أفعال الكلام ..... ٤٣

أفعال هذا الصنف، والحكم الذي أطلقه الإمام في خطبة له في إعلان البيعة قائلًا: ((إن علياً صلى الله عليه في المحيا والممات المبعث، عاش بقدر، ومات بأجل، وإني أبايعكم على أن تسالموا من سالم، وتحاربوا من حاربت)). يقول أوستين عن هذا الصنف: ((هو الممارسة التشريعية، فيتعلق بممارسة السلطة، والقانون، والنفوذ، وأمثلة ذلك التعيين في المناصب والانتخابات وإصدار الأوامر التفسيرية في المذكرات، وإعطاء التوجيهات التنفيذية القريبة من النصح والتحذير وغيرها)). تميزت التنفيذيات في الخطاب السياسي بالمراحة في توجيهها إلى العموم والخصوص، وكذلك المراحة بين الأساليب الطلبية من أمر ونهي سواء كان ذلك بالطريقة المباشرة كـ (اعرفوا، واقلوا، وتجاوزوا،

٤٤ .....الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

ولا تميلوا). وبالطريقة غير المباشرة كـ (أوصيته، ولا يقبل، ولا يتجاوز، وأمركم). كقول الإمام في تبيان أركان الإمامة وشروطها، قال: ((إنهم هم الذين افترض الله طاعتهم، وإنهم أحد الثقلين)).

### الوعديات:

وهي عند أوستين في أن ((يلتزم الإنسان أن يفعل شيئاً ما، وقد يندرج في هذا الباب التصريح وإعلان النية والقصد)). أي يلتزم المتكلم بفعل سلسلة أفعال محددة، مثل: وعد وتمنى، والتزم بعقد، وأقسم والموافقة. إلا أنها لم تكن كلها لديه بمستوى واحد من القوة، فالوعد المشفوع باستعمال فعل إنجازي كالقسم أقوى من غيره الذي يظهر لمجرد الوعد وتعرض لنا نماذج من تلك الوعديات في إحدى خطب الإمام، بقوله: ((يا

المحور الأول: خطابه السياسي في ضوء نظرية أفعال الكلام ..... ٤٥

عجباً من قوم لا حياءَ لهم، ولا دين مرة بعد مرة، ولو سلمت إلى معاوية الأمر فأيم الله لا ترون فرجاً أبداً مع بني أمية، والله ليسونكم سوء العذاب حتى تتمنوا أن يلي عليكم جيشاً)).

### السلوكيات:

يعبر هذا النوع عند أوستين عن ((ردود الأفعال على سلوك الآخرين وعلى ما لاقوه من نجاح أو فشل ... كم تتضمن أيضاً المواقف وضروب التعبير عن أوضاع السلوك الماضية مما قام به الآخرون)). فالأمر يتعلق بردود فعل تتفاعل اتجاه سلوك الآخر، مثل: الاعتذار، والشكر، التهئة وغيرها. كما في خطبة للإمام مخاطباً فيها عمرو بن العاص، قائلاً. ((فإن أمرك مشترك، وضعتك أمك مجهولاً، من عهر وسفاح، فتحاكم فيك أربعة من

٤٦ .....الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

قريش، فغلب عليك جزارها، لأهمهم حساباً، وأخبتهم  
منصباً)).

### العرضيات:

جعل أوستين موضع هذا الصنف في ((طريقة  
العرض التي تقتضي أن نفسر بفضلها وجهات نظرنا،  
وسوق حججنا، وتوضيح استعمالنا للألفاظ، ومرجع  
إحالتها)). فهي تستعمل لعرض مفاهيم، وبسط  
موضوع، كالذي في خطابه لمعاوية قائلاً: ((فاليوم  
فليعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست  
من أهله لا بفضل في الدين معروف، ولا أثر في الإسلام  
محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى  
قريش لرسول الله ﷺ ولكن الله خبيك وسترد فتعلم لمن  
عقبى الدار)).

## المحور الثاني

### خطابه السياسي في ضوء نظريات الحجاج

يعد الحجاج من المداخل المهمة في مقارنة النصوص ذات الصبغة الإقناعية، كان الغرض من هذا المحور إبراز المقصد الحجاجي في الخطابة السياسية: ف((هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستتج منها)). فكان التفكير الخطابي

٤٨ .....الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

تفكيراً حجاجياً بامتياز، دائماً إلى التأثير والقناع بإقامة الحجة. أخذ الحجاج في الثقافة العربية الإسلامية مجالاً واسعاً، فقد اشتهر المسلمون منذ بداية أمرهم بممارسة علم الحجاج وفن الجدل. وعرفت لديهم الحجة بأنها ((مادل به على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد)). وأيضاً هي ((الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج أي جدل، والحجاج: التخاصم. وجمع الحجة حجج وحجاج)). وكان الأسلوب القرآني مبتكره الأول، وإن ورد بمفردات يمكن أن تكون منظومة من المفاهيم التي تجمعها علاقات الترادف أو التقابل أو وجه من الوجوه، كالمخاصمة، والمنازعة، والخلاف، والتجاوز. ومن ثم تمثل في المناظرات الفقهية لإثبات العقائد الدينية.



المحور الثاني: خطابه السياسي في ضوء نظريات الحجاج.....٤٩

يبقى مفهومه أو إطاره العام ((هو أن يقدم المتكلم قولاً (ق ١) أو مجموعة أقوال، موجهة إلى جعل المخاطب يقبل قولاً آخر (ق ٢) أو مجموعة أقوال أخرى سواء أكان (ق ٢) صريحاً أم ضمناً، وهذا الحمل على قبول (ق ٢) على أنه نتيجة لحجة (ق ١) يسمى عمل الحاجة، فالحجاج في الخطاب السياسي لدى الإمام، تسبقه المعطيات النظرية التي قاربت بمبحث الحجاج. كانت نقطة الشروع لدراسة الحجاج في العصر الحديث من داخل حقل الفلسفة، بما يعرف بـ (مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة) في تعريف برلمان و تيتيكاه اللذين قد وضعوا الأطر الهامة له، وفرقاه عن مفاهيم أخرى كالبرهان والاستدلال بقولهما: ((هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما

٥٠ .....الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم)). يمكن حصر الخطوط المهمة لهذه النظرية في ما يأتي:

١- إن الوظائف الحجاجية هي (الإقناع الفكري الخالص، والاعداد لقبول أطروحة ما، والدفع إلى الفعل).

٢- تقسيم الحجاج على نوعين (الحجاج الإقناعي، والحجاج والاعتناعي).

٣- الحجاج جملة من التصورات والمقدمات، أهمها (الوقائع، والحقائق، والافتراضات، والقيم، وهرمية القيم، والمواضع).

٤- الحوارية في الحجاج .

المحور الثاني: خطابه السياسي في ضوء نظريات الحجاج..... ٥١

٥- تقنيات الحجاج تقوم على نوعين من الطرائق،  
(طرائق الفصل، وطرائق الوصل). يروى أنه لما بويع  
معاوية خطب فنال من الإمام علي وابنه الإمام  
الحسن عليهما السلام، فلم يترك الإمام ذلك فقال: (أيها الذاكر  
علياً، أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر،  
وأمي فاطمة وأمك هند، وجدي رسول الله صلى الله عليه وآله، وجدك  
حرب، وجدتي خديجة وجدتك قتيلة، فلعن الله أئمننا  
ذكراً وأئمننا حسباً وشرنا قديماً وحديثاً)). ففي سياق ما  
تقدم، فإن الإقناع يحصل بوساطة الذي عرضه الإمام من  
جهة نسبه، ابتداءً بقوله (أبي علي، وأمي فاطمة، وجدي  
الرسول، وجدتي خديجة) وهذا مما لا يترك مجالاً للشك  
من قبل المخاطب. أما الاقتناع فهو خاص بالمخاطب أو  
المتلقي، فقد جاء بالنظير الاقتناعي بقوله أيضاً (أبوك

٥٢ .....الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

صخر، وأمك هند، وجدك حرب، وجدتك قتيلة) وهذا مما لا يخفى أيضاً على المتلقي فلا بد من اقتناعه بها بذاته. يرتبط بذلك واقعية الحجج في (أنا وأبي وأمي وجدتي وجدتي)، وكذلك حقائق ما يرتبط بمقابلها في (أنت وأبوك وجدك وجدتك). كل ذلك سار في هرمة واحدة لهذه القيم وضمن إطار حوار بين متحاورين. كما حاولت بعض الدراسات منطقة الحجاج، فكان تولين زعيماً لهذا التوجه. وقد اعتمد في نظريته هذه على مقولات أو ثلاثة أركان هامة وهي:

المعطى ويمثله القول المصرح به، الضمان وهو مرجعية عقلية يستند إليها المحاجج. وغالباً ما تكون معروفة عند المتلقي لكنها مضمرة. النتيجة، وهي الغاية من الحجاج ويراد منها التأثير في المتلقي ومحاولة إقناعه

المحور الثاني: خطابه السياسي في ضوء نظريات الحجاج.....٥٣

بتغيير سلوكه، وحمله على عمل ما، وتكون مضمرة. يمكن لنا مطالعة هذا النوع من الحجاج المنطقي لدى الإمام في حادثة له مع الخليفة الأول، حيث جاء إليه يوماً وهو يخطب على المنبر، فقال له: انزل عن منبر أبي. وهذا يعني أن الإمام استند إلى أقوال الرسول ﷺ في أنه ابن الرسول، منها ((إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)). ولم يرد من ذلك الأبوة الصريحة لأمر المؤمنين، لأنه ابن رسول الله جسماً ومعنى. لذلك أقام حجة منطقية بأن الأحقية الشرعية في الوقوف على هذا المنبر لنا أبناء الرسول. المعطى (م). إذ قال له (ن) انزل عن منبر أبي أنا أحق بخلافته نظراً إلى أن (ض) إن الرسول أبي أما نظرية الحجاج في اللغة وصاحبها أوزفالد ديكر، ومحتواها ((أن اللغة تحمل

بصفة ذاتية وجوهرية، وظيفة حجاجية، وأن هذه الوظيفة مؤشراً لها في بنية الأقوال نفسها، وفي المعنى وكل الظواهر الصوتية والصرفية والمعجمية والتركيبية والدلالية)). فالخطاب الحجاجي في ضوء نظرية الحجاج في اللغة ((هو أن يقدم المتكلم قولاً (ق١) أو مجموعة أقوال، موجهة إلى جعل المخاطب يقبل قولاً آخر (ق٢) أو مجموعة أقوال أخرى، سواء أكان (ق٢) صريحاً أم ضمناً، وهذا الحمل على قبول (ق٢) على أنه نتيجة للحجة (ق١) يسمى عمل محاجة. فالحجاج. إذن.. هو علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب تنتج عن عمل المحاجة)). وكانت ((الروابط والعوامل الحجاجية هي المؤشر الأساسي والبارز، وهي الدليل القاطع على أن الحجاج مؤشراً له في بنية اللغة نفسها)). كالرابط

المحور الثاني: خطابه السياسي في ضوء نظريات الحجج ..... ٥٥

الحجاجي (حتى)، ف ((الحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي أنها تخدم نتيجة واحدة، ثم إن الحجة التي ترد بعد هذا الرابط تكون هي الأقوى)). ومن أمثله في خطب الإمام عليه السلام ((واعلموا يقيناً أنكم لن تعرفوا التقى حتى تعرفوا صفة الهدى، ولن تمسكوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نبذه)). الرابط الحجاجي (واو العطف)، الذي يقوم بترتيب الحجج ووصل بعضها ببعض، لغرض تقوية هذه الحجج ووضعها بشكل نسقي أفقي. فمن أمثله في خطب الإمام عليه السلام محتجاً على معاوية، إذ قال: ((فأخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الأنفس معه أبي، ومن البنين إياي وأخي، ومن النساء فاطمة أمي من الناس جميعاً. فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه)). فقد أورد حججه متسقة غير

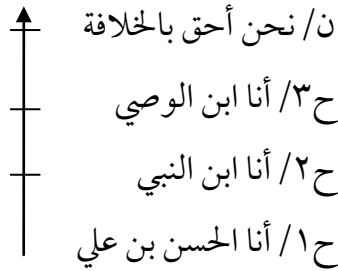
منفصلة، قائمة على أن كل حجة تقوم بتقوية التي تليها من خلال هذا الرابط. ح ١ (من الأنفس معه أبي)، ح ٢ (من البنين إياي وأخي)، ح ٣ (ومن النساء فاطمة أمي). الرابط الحجاجي (إن) المؤكدة، نجد مثال ذلك قول الإمام ((إن طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله عز وجل ورسوله مقرونة)). فهذا الرابط الحجاجي يعمل في نظام تنازلي في البنية على نحو المخطط الآتي:

النتيجة → إن → الحجة طاعتنا مفروضة  
بطاعة الله عز وجل ورسوله يرد في الخطاب الحجاجي تعدد الحجج التي تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، إلا أنها تختلف في ما بينها من جهة قوة الحجة وضعفها. أدى ذلك إلى وضع تراتبية منطقية تحكمها، أطلق عليه بـ (السلم الحجاجي). فكل قول يرد في درجة ما من السلم



المحور الثاني: خطابه السياسي في ضوء نظريات الحجاج.....٥٧

يكون القول الذي يعلوه أقوى منه. وكذلك إذا كان القول (ب) يؤدي إلى النتيجة (ن). فهذا يقتضي أن القول (ج) والقول (د) اللذين هما أعلى منه يؤديان إليها أيضاً ويخضع السلم الحجاجي لثلاثة قوانين تحكمه، وهي (قانون النفي أو قانون تبديل السلم، قانون القلب، قانون الخفض). يمكن قياس ذلك على خطبة الإمام عقب استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام، إذ قال: ((أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، وأنا ابن النبي، وأنا ابن الوصي)).



نلاحظ أنه قد رتب حججه بتدرج وتراتبية بحسب تفاوتها في قوة خدمة النتيجة المضمرة بالربط الحجاجي في هذه الخطبة، وللدلالة على الجمع بين قولين. فهذا المجموعة من الحجج يمكن أن نرمز لها: (ح ١) و(ح ٢) و(ح ٣) ← (ن).

فجاءت تلك الحجج متساندة، على شكل علاقة سلمية نشأت بين الأقوال، فسرت عمل الرباط الحجاجي (الواو)، فد (الواو) يُستعمل ((حجاجياً وذلك بترتيبه للحجج ووصل بعضها ببعض بل وتقوي كل حجة منها الأخرى)). وكانت الحجة الثالثة (ح ٣) أقوى من (ح ٢) و(ح ١) في إسناد النتيجة (ن)، لأنه يريد إقناعهم بهذه الأحقية ليتضامنوا معه عن طريق السلم الحجاجي. ومن أمثلة ذلك أيضاً في خطبة له في أهل

المحور الثاني: خطابه السياسي في ضوء نظريات الحجاج.....٥٩  
الكوفة، قال: ((ذرية بعضها من بعض والله سميع علیم،  
فنحن الذرية من آدم، والأسرة من نوح، والصفوة من  
إبراهيم، والسلالة من إسماعيل، وآل محمد)). فقد ركز  
في عرض حجته على أساس تسلسلي زمني، انمازت كل  
حجة بتقوية الأخرى.



فالحجج هنا جاءت متساندة نحو نتيجة، (ح ١)  
و(ح ٢) و(ح ٣) و(ح ٤) ثم (ح ٥) ← (ن).

٦٠ .....الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

والملاحظ فيها أن (ح ٥) أقوى سابقاتها في سياق الغرض الذي من أجله رتبت هذه الحجج، فوقوعها في أعلى السلم الحجاجي خدمة للنتيجة المضمرة. لم تتوقف الدراسات الحجاجية عند ذلك، فقد أفاد ميشال ماير من الجهود الفلسفية واللسانية المتقدمة ليضع الحجاج في إطار نظرية أوسع، أراد الرجوع بالحجاج إلى الحقل الفلسفي، عرفت بعد ذلك بـ (نظرية المسألة). ومفادها أن الكلام الإنساني المنطوق والمكتوب عبارة عن الأسئلة والأجوبة، وأن الخطاب عبارة عن حجج مصرح بها يستنتج منها المتلقي أسئلة مضمرة، فإذا حصل تطابق بين تلك الأسئلة والأجوبة حصل الإقناع، وإذا لم يحصل التطابق تباعدت وجهات النظر. يمكن تمثيل ذلك في ما دار بين الإمام وبين أحد أصحابه عندما وجه إليه اللوم

المحور الثاني: خطابه السياسي في ضوء نظريات الحجج ..... ٦١

على عقد الصلح مع معاوية، فأجابه الإمام بحجج  
سؤالية، فقال: ((يا أبا سعيد أأستحجة الله - تعالى  
ذكره- على خلقه وإماماً عليهم بعد أبي؟.... أأست  
الذي قال رسول الله ﷺ لي ولأخي الحسن والحسين  
إمامان قوماً أو قعدا.؟ قلت: بلى، قال: فأنا إذن إمام لو  
قمت، وأنا إمام إذن لو قعدت)). فهذه المجموعة من  
الأسئلة طرحها الإمام راغباً في عرض الحجة للوصول  
إلى النتيجة الضمنية غير المصرح بها، وهي معلومة لدى  
الإمام ولدى السامع، ليكون اعترافاً منه بأحقية اتخاذ  
القرار وشرعية صاحبه.





## مصادر البحث

- ١- التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، صلاح إسماعيل عبد الحق، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت. لبنان، ط١، ١٩٩٣م.
- ٢- التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، الدكتور مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
- ٣- نظرية أفعال الكلام العامة، جون لانكشو أوستين، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق - المغرب، ط٢، ٢٠٠٨م.

٦٤ .....الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

٤- تيارات في السيمياء، الدكتور عادل فاخوري، دار

الطليعة للطباعة والنشر، بيروت. لبنان، ط١، ١٩٩٠م.

٥- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، الدكتور

محمود أحمد نحلة، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة، ط١،

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٦- النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب

الدلالي والتداولي، فان دايك، ترجمة عبد القادر قنيني،

أفريقيا الشرق، الدار البيضاء. المغرب، ٢٠٠٠م.

٧- التداولية (جورج يول) ترجمة قصي العتابي،

الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان الرباط، ط١،

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.



٨- مقاتل الطالبين، لأبي الفرج لأصفهاني، شرح  
وتحقيق السيد أحمد صقر، منشورات مؤسسة الأعلمي،  
بيروت. لبنان، ط٤، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

٩- في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري  
وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، د. محمد العمري،  
أفريقيا الشرق. المغرب، ط٢، ٢٠٠٢م.

١٠- في رحاب أئمة أهل البيت، بين يدي الإمام  
الحسن عليه السلام، محمد بحر العلوم، زين للنشر.

١١- السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة،  
علي آيت أوشان، دار الثقافة مؤسسة للنشر والتوزيع،  
ط١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٢- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، لأبي  
جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) طبعة مطابقة

٦٦ ..... الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

لطبعة محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث

العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٣ - مفتاح العلوم، أبي يعقوب يوسف بن محمد بن

علي السكاكي، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار

الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ط ١، ١٤٢٠ - ٢٠٠٠م.

١٤ - كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبو الحسن علي

بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ت ٦٩٣هـ)، دار

الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية (١٥٠٥هـ - ١٩٨٥م).

١٥ - أمالي الشيخ المفيد، مؤسسة التاريخ العربي،

بيروت، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٦ - مروج الذهب ومعادن الجوهر. الإمام أبو

الحسن بن علي المسعودي، اعتنى به وراجعته كمال حسن

مصادر البحث .....٦٧

مرعي، المكتبة العصرية، صيدا. بيروت، ط١،

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

١٧- كتاب الفتوح أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي

ت٣١٤هـ، تحقيق علي شيري، ط١، دار الأضواء

للطباعة والنشر بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٨- الحياة السياسية للإمام الحسن (السيد جعفر

العاملي): ٤٣. دار السيرة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ -

١٩٩٤م.

١٩- أعلام الدين (الديلمي): ٢٩٢. حسن بن أبي

حسن الديلمي ت ٨٤١هـ، مؤسسة آل البيت، قم

١٤٠٨هـ.

٢٠- الكامل في التاريخ، عز الدين أبو حسن علي بن

أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير، تحقيق مكتب

٦٨ ..... الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

التراث، دار إحياء التراث العربي، بيروت. لبنان ط ٢،  
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢١- البداية والنهاية، الإمام الحافظ أبو الفداء  
إسماعيل بن كثير الدمشقي، حققه ودقق أصوله وعلق  
حواشيه علي شيري، ط ١ دار إحياء التراث العربي،  
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٢- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن  
الأثير، قدمه وعلق عليه دكتور أحمد الحوفي ودكتور  
بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر. القاهرة،  
د.ط، د.ت.

٢٣- في البراهماتية. الأفعال الإنجازية في العربية  
المعاصرة. دراسة دلالية ومعجم سياقي، د. علي محمود

مصادر البحث .....٦٩

حجي الصراف، مكتبة الآداب. القاهرة، ط ١،

١٤٣١هـ. ٢٠١٠م.

٢٤- مناقب آل أبي طالب، تأليف الإمام الحافظ

مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب

المازندراني، قام بتصحيحه وشرحه ومقابلته لجنة من

أساتذة النجف، طبع في مطبعة الحيدرية في النجف،

١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.

٢٥- بحار الأنوار الجامعة لُـدور أخبار الأئمة

الأطهار، تأليف الحجة الشيخ محمد باقر المجلسي، دار

إحياء التراث العربي، بيروت. لبنان، ط ٣، ١٤٠٣هـ -

١٩٨٣م.

٢٦- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢هـ

" تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة،

- ٧٠ ..... الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام
- بغداد، ١٩٩٠م. الخرائج والجرائح (الراوندي): ٥٧٤.  
مؤسسة الإمام المهدي، قم المقدسة، ١٤٠٩هـ.
- ٢٨- الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي  
(د. مؤيد آل صوينت): ١١٨.
- ٢٩- المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينيكو، ترجمة  
سعيد علوش، مركز الاقتصاد القومي، الرباط ١٩٨٦.
- ٣٠- التداولية من أوستين إلى غوفمان، تأليف فيليب  
بلانشيه، تعريب صابر الحباشنة وعبد الرزاق الجماعي،  
عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، اربد شارع  
الجامعة، ط١، ٢٠١٢م.
- ٣١- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، مؤسسة  
الصفاء للمطبوعات، بيروت. لبنان ط٢، ٢٠١٢م.
- ١٤٣٣هـ.

مصادر البحث ..... ٧١

٣٢- اللغة والحجاج (د. أبو بكر العزاوي)، العمدة

في الطبع، ط ١، ١٤٢٦هـ. ٢٠٠٦م.

٣٣- التعريفات (الشريف الجرجاني)، السيد

الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار

إحياء التراث العربي، بيروت. لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ -

٢٠٠٢م.

٣٤- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن

مكرم بن منظور الأفرريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار

صادر، بيروت الطبعة الأولى (١٣٠٠هـ).

٣٥- مفهوم الحجاج في القرآن الكريم. دراسة

مصطلحية (د. لمهابة محفوظ ميارة)، مجلة مجمع اللغة

العربية بدمشق، المجلد / ٨١، الجزء ٣ / ٥٢٣. ٥٣٣.

٧٢ ..... الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

٣٦- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه  
الأسلوبية، عبد الله صولة، دار الفاربي، بيروت. لبنان،  
ط١، ٢٠٠٠م.

٣٧- نظرية الحجاج في اللغة (الدكتور شكري  
المبخوت). بحث ضمن كتاب (أهم نظريات الحجاج في  
التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم). إشراف حمادي  
صمود، طبعة كلية الآداب، منوبة.

٣٨- الحجاج أطره ومنطقاته وتقنياته (عبدالله  
صولة) بحث ضمن كتاب (أهم نظريات الحجاج في  
التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم)، أشرف حمادي  
صمود، طبعة كلية الآداب، منوبة.

٣٩- تاريخ نظريات الحجاج (فليب بروتون وجيل  
جوتيه)، ترجمة الدكتور محمد صالح ناجي الغامدي،



مصادر البحث .....٧٣

مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، ط ١،  
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٤٠- السقيفة وفدك أبو بكر أحمد بن عبد العزيز  
الجوهري البصري ت ٣٢٣هـ، تحقيق د. محمد هادي  
الأميني، شركة الكتبي للطباعة والنشر، بيروت. لبنان،  
ط ٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٤١- تاريخ الخلفاء (السيوطي): ١٢١. دار الكتب  
العلمية، بيروت. لبنان، ط ٣، ٢٠١٢م. ينابيع المودة،  
القندوزي الحنفي، طبع إيران، ١٣٠١هـ.

٤٢- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، الدكتور طه  
عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب،  
ط ٣، ٢٠١٢م.

٧٤ ..... الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

٤٣- في أصول تحليل الخطاب وتجديد علم الكلام،  
الدكتور طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار  
البيضاء. المغرب، ط٤، ٢٠١٠م.

٤٤- الذرية الظاهرة، محمد بن حجر بن حارث  
الدولابي ت ٣٦٠هـ، جماعة المدرسين، قم، ١٤٠٧هـ.

٤٥- الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان  
التوحيدى، حسين بوبلوطة، (رسالة ماجستير)،  
الجمهورية الجزائرية، جامعة الحاج خضر، باتنة، كلية  
الآداب والعلوم الانسانية، قسم اللغة العربية وآدابها  
(٢٠١٠).

٤٦- أعلام الهداية (الإمام الحسن المجتبي)، تصحيح  
ابن عاشور، الأميرة للطباعة والنشر - الخضراء  
للطباعة والنشر، بيروت ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

مصادر البحث ..... ٧٥

- ٤٧- اللغة والمنطق والحجاج، بحث ضمن كتاب  
(الحجاج مفهومه ومجالاته)، الدكتور حافظ إسماعيلي  
علوي، عالم الكتب الحديث، أريد (٢٠١٠م).
- ٤٨- الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن: ٥٣.  
السيد مصطفى الموسوي، دار العلم للطباعة، ط ١،  
١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

\*\*\*



## الفهرس

٧	مقدّمة المركز
١١	المقدمة
١٩	المحور الأول: خطابه السياسي في ضوء نظرية أفعال الكلام
٣٧	الفعل الكلامي المباشر وغير المباشر:
٤٧	المحور الثاني: خطابه السياسي في ضوء نظريات الحجاج
٦٣	مصادر البحث
٧٧	الفهرس





## من أجل التواصل بين المركز والقارئ

عزيزي القارئ الكريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نشكر لك اقتناءك كتابنا، ( الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن عليه السلام للاستاذ خالد اسماعيل صاحب السعيدية) ورغبة منا في تواصل بنا بين المركز والقارئ. وباعتبار أن رأيك مهم بالنسبة لنا، فيسعدنا أن ترسل إلينا دائماً بملاحظاتك، لكي ندفع بمسيرتنا سوياً إلى الأمام.

الاسم الثلاثي واللقب: ..... الوظيفة (اختياري): .....  
المؤهل الدراسي: ..... السن (اختياري): .....  
العنوان (اختياري): .....  
الدولة: ..... المدينة: ..... الحي: ..... الشارع: ..... رقم الدار: ..... ص ب: .....  
الهاتف (اختياري): .....  
البريد الإلكتروني: .....

☞ من أين عرفت هذا الكتاب؟

أثناء زيارة مكتبة  ترشيح من صديق  إعلان  معرض  غيرها

☞ من أين اشتريت الكتاب؟

اسم المكتبة أو المعرض: ..... المدينة: ..... العنوان: .....

☞ ما رأيك في الكتاب؟

ممتاز  جيد  عادي (لطفاً وضح لم)

☞ ما رأيك في إخراج الكتاب؟

عادي  جيد  متميز (لطفاً وضح لم)

☞ ما رأيك في سعر الكتاب؟

مناسب  معقول  مرتفع (لطفاً أذكر سعر الشراء) ..... العملة: .....

عزيزي القارئ انطلاقاً من أن ملاحظتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرأنا فنحن نرحب بملاحظاتك النافعة... فلا تتوان ودون ما يجول في خاطرك،

عنوان المراسلة:

العراق- النجف الأشرف- شارع المثنى- مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

الموقع الرسمي: [www.imamhassan.org](http://www.imamhassan.org) | البريد الإلكتروني: [info@imamhassan.org](mailto:info@imamhassan.org)

هاتف: 009647803358020 | [AlimamAlhasan47](https://AlimamAlhasan47) 